www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

١٤ رمضان سنة ١٣٥٢ برج الجدي سنة ١٣١٢ هـ ش ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(مزية هذه الطبعة على الأولى)

كان أول ما زدته لهذه الطبعة ما تراه بعد هذه الفاتحة ، فصل خاص في تعريف الوحي والنبوة والرسالة ، وعصمة الانبياء عند المسلمين ووجه الحاجة إلى الرسالة وهداية الوحي، جعلته في أوله، وهو مكانه اللائق به، وأردت أن أكتب فصولا أخرى في بسط المسائل المطوية أو المجملة المختصرة في أثنائه ، كأنباء الغيب في القرآن ، وبعض ما فيه من سنن الاجتماع والعمران ، ومن المسائل العلمية التي كانت مجهولة للبشر أو للعرب في ذلك الزمان، ومن مسائل صحة الأبدان، وأن أجعل كل فصل منها في موضعه اللائق به من الكتاب ، وأعززها بفصل آخر في شهادات علماء الافرنج الاحرار للاسلام ، وللنبي عليه الصلاة والسلام

ثم بدا لي أن الزيادات الكثيرة في أثنائه تفسد على الذين يترجمونه عملهم، وقد علمت قبل البدء بهذه الطبعة أن الترجمة الاوردية قد تمت أو كادت، فعزمت على أن أجعل هذه الزيادات علاوات ملحقة بالكتاب . وأما الفصل الاول فقد كنت أرسلته الى بعض المشتغلين بالترجمة ، ولكنني نقحته بعد ذلك وزدت فيه ، وإعادة ترجمته وحده أمر سهل، وزيادة هذه الفاتحة قبله أسهل .

وبدا لي أيضا في اكثر ما أزيده من إيضاح وتفصيل لبعض المسائل، أو تفسير لبعض الغريب والمبهم أن أجعلها كالاحالات التي في أثنائه أو التي تتجدد كلها حواشي له لا في صلبه ، ليسهل إلحاقها بترجمتها قبل طبعها ، وأن أرسل نسخة من هذه الفاتحة والفصل الاول الذي يليها الى كل من أذنت له بترجمته قبل اتمام طبع الاصل العربي كله ، لكي يتسنى لمن أتموا الترجمة أن يطبعوها بعيد طبع أصلها

وما عسى أن يعرض لي في أثناء هذه الطبعة مما لم أذكره في هذه الفاتحة فسأبينه في مقدمة التصدير إن شاء الله تعالى ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عصمة الانبياء

اذا كان ارسال الانبياء الى البشر لاجل هدايتهم الى تزكية أنفسهم بما تصلح به أحوالهم في دنياهم، ويستعدون به لحياة أعلى من هذه الحياة الدنيا في نشأة أخرى ،فلا يتم هذا الغرض ولا تتحقق هذه الحكمة الا اذا كان هؤلاء الانبياء أهلا لأن يقتدى بهم في أعمالهم وسيرتهم، والتزام الشرائع والآداب التي يبلغونها عن ربهم ، ومن ثم قال علماؤنا بوجوب عصمة الانبياء من المعاصي والرذائل ، وبالغ بعضهم فيها حتى قالوا بعصمتهم من الذنوب الصغائر كالكبائر قبل النبوة وبعدها، وخص بعضهم العصمة من الصغائر بما كان باعثه الخسة والدناءة

وأهل الكتاب لا يقولون بهذه العصمة ، وكتبهم المقدسة ترمي بعض كبار الانبياء بكبائر الفواحش المنافية لحسن الاسوة ، بل المجرئة على الشرور والمفاسد، والنصارى منهم يجعلون معاصي الانبياء دليلا على عقيدتهم وهي ان المسيح هو المعصوم وحده لانه رب وإله، ولانه هو المخلص للناس من العقاب على الخطيئة اللازبة اللازمة لكل ذرية آدم بالوراثة له ، وانه لا شفيع ولا مخلص لهم غيره لان المخطيء لا يخلص المخطئين وهو منهم ، وهذه العقيدة وثنية مخالفة لدين الانبياء وكتبهم وللعقل، ومطابقة للاديان الوثنية الهندية وغيرها

بيد أن كتب العهدين القديم والجديد المقدسة عندهم المحرفة في اعتقادنا لا تشهد لهم برمي جميع أنبيائها بالذنوب فضلا عن المعاصي التي هي أشد من الذنوب، فان يوحنا المعمدان (هو يحيى بن زكريا عليهما السلام) لم يوصم بخطيئة قط، بل شهدت له أناجيلهم بما يدل على انه كان أعظم من المسيح في عصمته، ففي انجيل لوقا (١:٦٥ انه يكون عظيما أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ،ومن بطن أمه يمتلىء بروح القدس) وفيه «٦٦ كانت يد الرب معه» وقال المسيح فيه «متى ١١:١١ الحق أقول لكم انه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » ثم قال فيه « ١٨ جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان ١٩ وجاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون :هو ذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة » بل شهدت الاناجيل ان المسيح عليه السلام أهان أمه واخوته ولم يسمح لهم بلقائه ، وقد استأذنوا عليه ليكلموه ، وعلل ذلك بانهم مخالفون لمشيئة أبيه كما تراه في آخر الفصل الثاني عشر من انجيل متى وآخر الثالث من مرقس بالمعنى . وعبارة لوقا (٨ : ٢٠ فأخبروه قائلين : أمك واخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك ٢١ فأجاب وقال لهم أمي واخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها) نعم إن اخوته لم يكونوا يؤمنون به كما هو مصرح به في موضع آخر : ولكن هل كانت أمه كذلك ؟ وهل يجازيها هذا الجزاء . والله تعالى يوصي بالاحسان بالوالدين حتى المشركين ، ويفضل أم السيد المسيح على نساء العالمين . واهانة الأم ذنب في جميع الشرائع و الآداب ، كما ان المبالغة في شرب الخمر ذنب حتى في الشرائع التي لم تحرمها مطلقا ، وجاء في هذه الاناجيل ان الشيطان استولى عليه أربعين يوما يجربه ويدعوه الى عبادته ، كما تراه في أول الفصل الرابع من انجيل متى . وكذا في غيره من الأناجيل . ونحن نبرئه من كل ذلك

وشهدت الاناجيل ايضا بأن يوحنا كان يعمد الناس للتوبة ومغفرة الخطايا وانه عمد المسيح نفسه ، وبأن أباه زكريا وأمه اليصابات : وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم لوقا (١ : ٦) وهذه شهادة بالعصمة التامة

وهنالك أنبياء آخرون شهدت لهم نبوات العهد القديم بالبر ولم ينسب الى أحد منهم أدنى خطيئة ، وآدم عند ما ارتكب الخطيئة لم يكن نبيا مرسلا الى أحد ولا كان معه قوم يسيئون الاقتداء به ، وكان قد نسي النهي عن الاكل من الشجرة ، وانما كانت مثلا لاستعداد جنس البشر للمعصية كالطاعة ، نسيانا أو عمداً ، ولكون المعصية تعالج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالتوبة فيغفرها الله تعالى، وقد كان ابناه قابيل وهابيل مثلا لكل من الاستعدادين، وشهد الكتاب عندهم لهابيل بأنه كان باراً لم يرتكب خطيئة، وهو لم يكن نبيا

جاء القرآن وهو المهيمن على جميع الكتب الالهية بما لخصناه من الحق في مسألة آدم، وشهد لمن قص علينا خبرهم من أنبياء الله ورسله انهم كانوا من الصالحين الذين يقتدى بهم في البر والتقوى، كقوله في سورتهم (٢١: ٧٣ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا، وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) وقال فيهم بعد ذكر أشهرهم (٦: ٩٠ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

وأما قوله لخاتمهم ومكمل هدايتهم (٤٨: ١ انا فتحنا لك فتحا مبينا ٢ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الخ وقوله (٤٧: ١٩ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فالذنب فيه جاء بأصل معناه اللغوي المنقول من ذنب الدابة وهو كل عمل له عاقبة منافية للمصلحة أو لما هو أولى وأنفع، ويدخل فيه الاجتهاد في الرأي المباح شرعا كاذن النبي ﷺ لمن استأذنه من المنافقين في التخلف عن غزوة تبوك وعاتبه الله عليه بقوله (٩: ٤٣ عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)* وانما العصمة للانبياء من معصية الله بمخالفة وحيه اليهم، اذ لو عصوه لكان أتباعهم مأمورين من الله بالمعصية لانه أمرهم باتباعهم، وقال في نبينا ﷺ (٣٣: ٢١ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)

العقل والعلم البشري لا يغنيان عن هداية الرسل

(فان قيل) ان الايمان بالغيب ووجود الرب غريزي في الفطرة البشرية كما حققتم، أو إلهام من إلهاماتها يلقى في روع أفرادها عند نموّ إدراكهم، وان بعض

*) تراجع المسألة في تفسير هذه الآية من جزء التفسير العاشر ص(٤٦٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكماء المفكرين قد ارتقوا في معارفهم العقلية الى حيث أقاموا البراهين على وجود واجب الوجود وعلمه وحكمته ، ووجوب تعظيمه وشكره وعبادته ، وقد قرر بعضهم بقاء النفس بعد الموت وخلودها في نعيم مقيم أو عذاب أليم ، ووضعوا للناس أصول الفضائل والتشريع والآداب التي تصلح بها الانسانية وروابط الاجتماع

(قلت) نعم لكل ذلك أصل يثبته التاريخ الماضي ، ويشهده العصر الحاضر ، ولكن بين هداية الانبياء وحكمة الحكماء وعلومهم فروقا في مصدر كل منهما ، وفي الثقة بصحته ، وفي الاذعان لحقيته ، وفي تأثيره في أنفس جميع طبقات المخاطبين

فحكمة الحكماء وعلومهم آراء بشرية ناقصة وظنون ، لا تبلغ من عالم الغيب الا أنه موجود مجهول ، وهي عرضة للتخطئة والخلاف ، ولا يفهمها الا فئة مخصوصة من الناس ، وما كل من يفهمها يقبلها ، ولا كل من يقبلها ويعتقد صحتها يرجح على هواه وشهواته ، اذ لا سلطان لها على وجدان العالم بها ، فلا يكون لها تأثير الايمان واسلام الاذعان والتعبد ، لان النوع البشري يأبى طبعه وغريزته أن يدين ويخضع خضوع التعبد لمن هو مثله في بشريته ، وان فاقه في علمه وحكمته ، وانما يدين لمن يعتقد أن له سلطانا غيبيا عليه بما يملكه من القدرة على النفع والضر بذاته ، دون الاسباب الطبيعية المبذولة لجميع الناس بحسب سنن الكون ونظامه

واضرب لهذا مثلا انه كان للفيلسوف الرئيس ابن سينا خادم متعلم معجب بعلومه وفلسفته ، وكان يعجب منه كيف يدين بملة محمد ﷺ ويتبعه وهو في رأيه أعلم منه وأرقى ، وكان يكاشفه بذلك فيعرض عنه أو يوبخه ، فاتفق أن كانا في مدينة أصفهان في ليلة شديدة البرد كثيرة الثلج ، فأيقظ الرئيس خادمه في وقت السحر وطلب منه ماء ليتوضأ به ، فاعتذر بشدة البرد وبقاء الليل ، ثم أيقظه الرئيس في وقت أذان الصبح وطلب منه الماء فاعتذر بشدة البرد . حتى اذا قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله — قال الرئيس لخادمه اسمع ، ماذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول المؤذن ؟ قال انه يقول : أشهد أن محمداً رسول الله . قال الرئيس: الآن قد آن لي أن أبين لك ضلالك القديم ، انك خادمي لا عمل لك غير خدمتي ، وإنك أشد الناس اعجابا بي واجلالا وتعظيما لي ، حتى انك تفضلني على رسول الله ﷺ وتنكر علي أن أومن به وأتبعه ، وانك على هذا كله تخالف أمري في أهون خدمة أطلبها منك في داخل الدار معتذرا بشدة البرد — وان هذا المؤذن الفارسي يخرج من بيته قبل الفجر ويصعد هذه المنارة وهي أشد مكان في البلد برداً ، حتى اذا لاح له الفجر أشاد في أذانه بذكر محمد العربي بعد مرور أربعة قرون ونيف على بعثته إيماناً وإذعاناً، وتعبداً واحتسابا. فتأمل هذا وتدبره في نفسك يظهر لك الفرق بين سلطان النبوة على الناس وسلطان العلم والفلسفة

فمن أعظم مزايا هداية الوحي الدينية على العامية الكسبية هو أن جميع طبقات المؤمنين بها يذعنون لها بالوازع النفسي التعبدي ، فبذلك تكون عامة ثابتة لا مجال للخلاف و التفرق فيها ما دام الفهم لها صحيحا ، والايمان بها راسخا ، ولذلك نرى الشعوب التي ساء فهمها للدين ، وتزلزل ايمانها به أو زال ، لا ينفعها من دونه علوم العلماء ، ولا حكمة الحكماء ، وقد ارتقت العلوم والحكمة في هذا العصر ، وعم انتشارهما بما لم يعرف مثله في عصر آخر ، وهم لا يذعنون في أنفسهم لارادة ملك أو أمير ، ولا لرأي عالم نحرير ، ولا فيلسوف شهير ، ولا مشترع خبير ، بل صاروا الى فوضى في الاخلاق والآداب والاجتماع ، واستباحة الاموال والاعراض و كذا الدماء ، لم يعهد لها في البشر نظير ، صارت بها الامم والدول عرضة لفتنة في الارض وفساد كبير

أكثر البشر يؤمنون بوجود الله وعلمه وحكمته، والمثقفون بالتعليم العصري يؤمنون بوحدانيته ، ولم يبق للشرك به تعالى بقية الا في جهلة المتبعين لتقاليد الاديان المنسوبة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما هي من اديانهم في شيء ، بل هي هادمة لأساسها الاعظم ، وهو التوحيد المطلق ، فكان فشو الشرك بعبادة الاولياء والقديسين وما ترتب عليه واقترن به من الخرافات وفساد الاخلاق، من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اكبر الشبهات على صحة هذه الاديان والمنفرات عن اتباعها ، وصار أكثر البشر إما مؤمنين بالانبياء دائنين بالخرافات ، وإما كافرين بهم منكرين أن الدين وحي من الله تعالى، وتعين ارجاع الفريقين الى هداية الدين الصحيح وما هو الا دين الاسلام،

إن الدين الذي ينتمي اليه أكثر شعوب الحضارة في هذا العصر هو النصرانية، وانما سبب بقائه فيهم ان دولهم قد جعلته من نظام حياتهم الاجتماعية ، فهو لم يبق له سلطان روحي الا في قلوب العوام الخرافيين ، وقد جاءتنا الانباء قبل طبع هذا بالفصل بأن الشعب الالماني وهو أرقى شعوب الارض علما وفنا وحضارة قد ثار على هذا الدين ثورة جديدة يريدبها هدم أساسه من كتب العهد القديم، وتنقيح تعاليم العهد الجديد ، وجعل مايبقون منه وطنيا ألمانيا خاصا بالجنس الآري الهندي الفارسي الاصل ، والتبرؤ من كل ماهو سامي منه ،وما أنبياؤهم ورسلهم ومسيحهم ومعبودهم الا من الساميين، بل يريدون تقديس شهداء الحرب وعظماء أسلافهم الألمانيين ، وان هذه الاوثنية كوثنية اليابانيين . تذكي سعير العداوة بينهم وبين سائر الاوربيين

فلاسبيل الى انقاذ البشر في هذا العصر إلا اثبات الوحي المحمدي الموحد لانسانيتهم المزكي لانفسهم ، المكمل لفطرتهم ، الذي فيه السعادة الدنيوية والاخروية لهم في جملتهم ، وقد بينا في هذا الكتاب ان محمدا رسول الله وخاتم النبيين ، هو النبي المرسل الى كافة الناس رحمة للعالمين، وانه هو الذي أكمل الله به الدين ، وأزال العصبيات الجنسية والوطنية ، لتوحيد الاخوة الانسانية ، فاتباعه هو الترياق المجرب لهذه السموم الروحية الاجتماعية القاتلة ، راجين أن يفتح الله تعالى به أبواب الهدى لكل من يعقله ويتدبره من مستقلي الفكر ، وطالبي معرفة الحق ، واصلاح الخلق المعنيين بقول الله عز وجل (٦ : ١٥ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٦ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ نموذج من زوائد حواشي الطبعة الثانية لكتاب الوحي ﴾

ذكرنا في الكلام على عجائب المسيح عليه السلام (معجزاته) من العهد الجديد ان المنكرين يتأولونها حتى عجيبة احياء الموتى الثلاثة وان دونها عجيبة التينة وزدنا في الطبعة الثانية هاتين الحاشيتين :

(١) وقد نقل مثلها عن بعض صوفية المسلمين والهندوس فان كذبوا النقول القديمة فمنها ما رواه من شاهده من أهل عصرنا كما ترى في الحاشية التالية لهذه وهي

«٢» خلاصة عجيبة التينة انه جاع وهو خارج من بيت عنيا الى أورشليم مع تلاميذه فرأى شجرة تين مورقة ، فجاءها لعله يجد فيها شيئا يأكله فلم يجد فيها شيئا « لانه لم يكن وقت التين » فلعنها قائلا لها «لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الابد » ولما رجعوا من أورشليم رأوا التينة قد يبست فقال له بطرس: ياسيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست الخ « مرقس ١١: ١١ - ١٤ » فأجابهم بما خلاصته ان هذا آية الايمان وان كل مؤمن يقول لاي شيء « كن » وهو يؤمن انه يكون فانه يكون ولو كان أمرا للجبل أن يزول من مكانه

وفي هذه العجيبة نظر من ثلاث جهات (الاولى) ان منكر الآيات يقول انه يجوز أن تكون التينة يبست بسبب مادي في أثناء وجود المسيح وتلاميذه في أورشليم

(الثانية) ان الروحيين من فلاسفة الهندوس وغيرهم يقولون ان كل من كان روحانيا قوي الارادة يكون له مثل هذا التأثير فهو من خواص النفس ، وهذا بمعنى قول المسيح لهم في تأثير الايمان ، وهو ينافي أن يكون بتأييد من الله خارق للعادات الكسبية الدالة على أن من جرت على يده على الحق

(الثالثة) ان الناس ينقلون مثل هذا في كل زمان ، ومن ذلك ما نقلته جريدة المقطم في عددها الذي صدر بتاريخ ٤ من رمضان من عامنا هذا الموافق ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٣ مترجما عن كتاب لطبيب اسمه الكسندر كان في بلدية لندن له منصب معروف في مستشفى الامراض النفسية أنه الف كتابا في الشهر الماضي اسمه (العالم غير المنظور) تكلم فيه عن التنويم المغناطيسي والسحر الاسود وغيرهما من (علوم الغيب) ذكر فيه رحلته إلى الهند والتبت وما رأى فيها من المناظر المدهشة (ومنها شجرة تين تذبل بأمر رجل وجثة فقدت الحياة مدة سبع سنوات تعاد اليها الحياة)

ثم نقل عن هذا الكتاب في تفصيل عجيبتي اماتة التينة واحياء الانسان الميت نبأ قاض انكليزي اسمه مكردي أنذره بأنه سيقتل قبل مرور سبع سنين برصاص بندقة تطلق عليه بأمره وكان الامر كذلك . وأن المؤلف سمع هذا الخبر من « اللاما » أي كاهن التبت الاكبر ثم قال المقطم ما نصه بعد العنوان:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إماتة الصوفي الهندى للتينة كالمسيح

«ويتكلم الطبيب في كتابه عن صديقه البروفسور ... ويقول عنه انه يزور سريره كل ليلة وعمره مائة سنة ولكن منظره منظر رجل ابن أربعين . وقد صحبه مرة الى شجرة تين فخاطبها صاحبها من بعد قائلا : لقد أحسنت وقاومت عواصف الحياة وسليت نفسي وشفيتها . وقد آن وقت رحيلك عن عالم الغرور والعدم هذا فموتي الآن ولا تعودى الى الحياة مرة أخرى . قال الطبيب : فذبلت التينة حالا وسمح لي بفحصها أنا وغيري لنتأكد موتها

وقص حكاية الرجل الذي أعيدت حياته إليه فقال :

إحياء اللاما كاهن التبت للميت

«كان اللاما الكبير على عرشه فدخل عليه جوق من الرهبان يحملون المشاعل فجلسوا في حلقة واسعة وهم يتمتمون أغنية . فصلى اللاما وفي تلك الدقيقة دخل ثمانية يحملون تابوتا من حجر فأنزلوه ورفعوا غطاءه فرأينا شخصا منظره منظر ميت . فسمح لي بفحصه فلم أشعر بنبضه ولا بخفقان قلبه وكان بارداً كالحجر وعيناه عينا رجل انقضى عليه يوم كامل وهو ميت ووضعت مرآة على فمه وأنفه فلم يظهر عليها أثر تنفسه . ثم لفظ اللاما كلمات فرأينا الميت يفتح عينيه، ثم جلس في تابوته فساعده راهبان على الوقوف والمشي، فدنا من اللاما وانحنى وعاد إلى نعشه وهو لا يزحزح بصره عن (أعظم الحكماء) . ثم لم تمض دقائق قليلة حتى عاد ولا حياة فيه . فلم أدر أكان ميتا حقيقة أم في غيبوبة . فقرأ اللاما أفكاري فقال لي ان الرجل كان ميتا مدة سبع سنوات أخرى . وإن عمره مئات من السنين وقد يحيا إلى الابد إذا صح أن نعد هذا حياة »

(يقول محمد رشيد) وفي هذا الكتاب عجائب أخرى ذكر بعضها في المقطم وأن المجلس البلدي عزله من وظيفته عقابا له عليه . وأنا قد سمعت في صغري حكاية مشهورة عند أهل بلدنا عن رجل معتقد اسمه الشيخ محمد العصافيري أنه نظر الى شجرة تين وقال مسكينة مسكينة تموت، فلم تلبث أن عراها الذبول حتى يبست وجملة القول أن حكايات العجائب كثيرة في كل زمان وسيأتي تحقيق القول فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصيحة إسلامية خاصة عامة*

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا منشىء منار الاسلام ، ومفسر القرآن الحكيم بالبيان الذي يفهمه الخواص والعوام ، والمعارف التي يحتاج إليها جميع الناس في هذا الزمان ، ويظهر به اعجازه العلمي وتقوم به حجته على العالمين ، باثبات نبوة محمد خاتم النبيين ، وعموم بعثته وبقائها إلى يوم الدين

إلى اخوانه مسلمي أندونسية الكرام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد سألني ولدكم النجيب الاستاذ محمد فريد معروف أن أحمله إليكم نصيحة يبلغكم إياها بلسانه وقلمه ، وهو عائد إليكم بعد طلبه للعلم في مصر وقد نال شهادتي العالمية والتخصص من الجامع الازهر ، واتخذ لنفسه كناشة يحفظ فيها نصائح كثيرة بخطوط من يعرف من المشهورين بالعلم والرأي ، وطالب النصيحة لا يرد طلبه ، لأن مرشد الخلق الاعظم ، محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد قال « الدين النصيحة » والحديث مشهور رواه مسلم في صحيحه وله تتمة ، وان بذل النصائح سهل ، ولعله يحمل اليكم منها جل ما تحتاجون اليه في أمور الدين والدنيا. ولكن النصائح العامة الاجمالية للشعوب قلما تحملهم على العمل ، بل قلما تبين لهم طريقه المعبد ، فالوصية بالتقوى أخصر الوصايا وأجمعها للمعاني في مصالح الافراد والبيوت (العائلات) والامة والدولة والاجتماع البشري في الدين والدنيا والمال والسياسة والحرب كما يعلم ذلك من استعمالها في القرآن الحكيم ، وإننا نسمعها مجملة في جميع خطب الجمعة ونظل على ما نحن عليه كأننا لم نسمعها

إن أخاكم هذا قد تصدى لنصيحة الناس من سن الصبا واستقام عليها من

(*) أي سببها خاص وموضوعها عام لجميع المسلمين ، وكنت عازما على ترك نشرها الى ان ينشرها من حملها الى اندونسية ، ولكن رأيت بعض اخوانه هنا يخشى ان تصادر الحكومة الهولندية كناشته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سن الشباب إلى الشيخوخة ، ويرجو أن يلقى ربه عليها ، وقد ثبت عنده بالتجارب الكثيرة أن النصيحة المؤثرة المفيدة للمستعد لها ، هي ما كانت ارشادا إلى عمل معين مستطاع ، في مصلحة عامة أو خاصة مسلمة لا ريب فيها ولا نزاع ، وانني أذكر لكم من هذا النوع قليلا يهديكم إلى كثير بعد مقدمة وجيزة فأقول :

إنكم تعلمون أن الاسلام الذي منّ الله تعالى علينا به ببعثة خاتم النبيين ﷺ دين هداية روحية عقلية ، ورابطة إنسانية عامة ، وحضارة جامعة بين سيادة الدنيا وسعادة الآخرة ، وأن سلفنا قد نالوا بها ما كانوا به سادة العالم وأساتذة الامم ، ثم فقدنا جل الميراث الذي تركوه لنا من علم وعمل ، وهدى وثروة وملك ، باعراضنا عن النور الذي استضاءوا به ، والروح الذي أحياهم الله به ، وهو الذي بينه لنا بمثل قوله (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا * فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) وقوله (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

وتعلمون الآن أننا قد ظللنا عدة قرون لا نشعر بما أصابنا ، وقد بدأنا نستيقظ فنرى أناسا يدعوننا إلى ترك الاسلام ، دين الله الحق الموافق للعقل والفطرة ، إلى دينهم الباطل ببداهة العقل ، وآخرين يدعوننا باسم ديننا إلى اتباع نبي غير نبينا ، ووحي غير قرآننا ، ونرى العاملين منا في خلاف وشقاق ، لا عاقبة له إلا الخيبة والخذلان (والعياذ بالله)

فأنا أوصيكم الآن بوضع أساس متين ثابت للاصلاح الاسلامي العام ، والتجديد الذي تكونون بالبناء عليه ركنا من أركان الحياة الاسلامية الصحيحة التي يرجى أن يهتدي بها شعوب الحضارة العصرية كلها كما بينت ذلك بالبراهين الساطعة في الكتاب الجديد الذي أصدرته في يوم ذكرى المولد النبوي الشريف من شهرنا هذا في عامنا هذا باسم :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوحي المحمدي

(ثبوت النبوة بالقرآن ، ودعوة شعوب الحضارة إلى الاسلام)

دين الاخوة الانسانية والسلام

وأني أهدي جمعياتكم الاسلامية وصحفكم نسخا منه لترى رأيها في المساعدة على تعميم نشره باللغات المختلفة ، أسوة بسائر الجماعات والمؤتمرات الاسلامية

وأما الاساس الذي أقترحه عليكم للاصلاح الاسلامي فأني أذكره هنا بالايجاز مستعداً لبيانه التفصيلي بعد قبوله والشروع فيه وهو

﴿ اقتراح صاحب المنار على الجمعيات الاسلامية في أندونسية وغيرها ﴾

تأليف جماعة من رؤساء الجمعيات الاسلامية على اختلاف أنواعها والعاملين من أعضائها ومن علماء الدين العارفين بحال الزمان وأهله ومعارفه في الجملة وغيرهم من الزعماء وعقلاء الاغنياء

باسم جماعة الوحدة الاسلامية

﴿ عنوانها ﴾

(أركان النجاح لكل مشروع عام، الاخلاص والتقوى والثبات والنظام)

تنظر هذه الجماعة في جميع المصالح الاسلامية العامة في الامة وتقرر ما يجب عليها عمله فيها ، وتسعى لتنفيذه من طرقه المشروعة ، وأول ما يجب عليها البدء به ما يأتي :

(الاول) تكوين رأس مال ثابت لهذه المصالح . لا يقوم عمل ويثبت إلا بالمال ، وأوسع أبواب هذا المال عند المسلمين الصدقات من زكاة محدودة مفروضة، وصدقات مندوبة ، ويجب وضع نظام دقيق لجمعها في هذا الزمان يبنى على قواعد الشرع وأحكامه في النصاب والحول والمقدار والمستحقين للزكاة ، والتشاور في سهام الغارمين والمؤلفة قلوبهم وفي سبيل الله وابن السبيل ، ويراجع الواضعون لهذا النظام ما كتبناه في تفسير آية الصدقات من الجزء العاشر من تفسير المنار ، ويجب أن يكون النظام مبينا لما تطمئن به قلوب الناس وتثق أتم الثقة بأن الأموال تحفظ وتصرف في مصارفها الشرعية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الثاني) النظر في توحيد التربية الاسلامية والتعليم الديني والمدني في البلاد من نواحيه كلها ـ النظام والعلوم والمناهج والكتب والمعلمين

(الثالث) النظر فيما ينشر بين المسلمين من دعوتهم إلى الالحاد والاباحة ، أو تبديل دينهم أو الابتداع فيه،وشره ما يعد كفرا وارتدادا عنه باجماع سلف الامة وأئمتها وفقهائها كالايمان بنبي بعد محمد رسول الله وخاتم النبيين ، ووحي بعد الوحي الذي أنزل عليه ، وبليه كل بدعة مخالفة لاجماع المسلمين وما كانوا عليه في الصدر الاول من أمر الدين لا من أمور الدنيا ، فهذه محل اجتهاد يرجع إلى المصلحة والمنفعة وضدهما ، والسعي لتنفيذ ما تقرره في ذلك

(الرابع) النظر في وسائل تعميم لغة القرآن (١) لاحياء هدايته التي لاتغني عنها بل لا تغني غناءها جميع كتب الدين والادب والحكمة و (٢)لأجل التمكن من نشر دعوته والدفاع عنه و (٣) لاعادة الوحدة الاسلامية التي يعتصم بها أربعمائة مليون مسلم الآن ، وهي قوة يمكن بها توحيد الشرق كله من وجوه كثيرة ، وهذه اللغة مفروضة على المسلمين دينا لما بيناه بالادلة في المنار وفي تفسيره، وقد جمع بعضه في رسالة خاصة . وأول من صرح من أئمة الامصار بوجوبها هو الامام الشافعي رضي الله عنه في رسالته المشهورة ولم يخالفه فيها أحد . وقد ألممنا بالمسألة في كتاب الوحي المحمدي فراجعوا هذا وذاك

(الخامس) أن تتولى هذه الجماعة أمر التواصل والتعاون مع الجماعات الاسلامية الموافقة لها في شيء من أعمالها ، والمؤتمرات الاسلامية التي تعقد آنا بعد آن في الاقطار الاسلامية ولا سيما مؤتمر القدس الشريف

(السادس) ان تعنى باصلاح ذات البين في كل مايقع من الشقاق بين الجماعات الاسلامية او الزعماء في البلاد مع موادة الجميع

(السابع) ان تعنى بمسألة الدعاية والنشر لما تقرره وتسعى اليه ،وان كاتب هذه النصيحة واخوانه دعاة التجديد والاصلاح مستعدون لمساعدة هذه الجماعة في كل ماتطلبه منهم (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) والسلام من أخيكم محمد رشيد رضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انقلاب التركستان الشرقي

(رسالة للمنار بقلم أحد أركان الثورة المجاهد بن صديقنا الاستاذ العالم العامل الشيخ ثابت عبد الباقي أيده الله وأرسل معها كتابا خاصا لنا تأكيدا لكتاب قبله اقترح علينا فيه وضع قانون أساسي اسلامي لحكومتهم الجديدة وسنفعل ان شاء الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نصلي على حبيبه المصطفى، إن الله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون

الى الاستاذ العالم الجليل والفاضل النبيل رئيس العلماء الشيخ السيد محمد رشيد رضا أمد الله بحياته لنا ولجميع المسلمين آمين

أهدي من جواهر التحيات وزواهر التسليمات ، ثم أخبر إلى عتبتكم العلية ان وطننا المحترم قد كان أسيراً مقيداً بقيود الذل واغلال الهوان منذ ثمان وخمسين سنة في سجن ظلمة الكفار الاشرار، وكانت ظلمة الكافرين متصرفين في أهالي التركستان الشرقي كتصرف المولى في مواليه ، بل كانوا عندهم أذل من كل ذليل، وأهون من كل مهين، كانوا مبذرين بذور صنوف المظالم، وفنون المفاسد على أهالي التركستان الشرقي حتى لم يبق في أيديهم لاجل ظلم الكفار شيء يملكونه بأنفسهم ، كأنه كان كل أهالي التركستان الشرقي عبيداً لهم ، وأموالهم أموالا لهم يتصرفون فيها كيف يشاءون، يغصبون أموالهم تارة، ويأخذون الباج [1] والخراج فوق طاقتهم أخرى، ويضربون أعيان أهاليه فضلا عن الاصاغر إن تأخر مرامهم تأخراً قليلا ، ويشجون رءوسهم بالضرب ، ويشهرون الفقراء في الاسواق في القرى والامصار لاجل التأخير القليل فكيف اذا كان التأخير مديداً ، وحينئذ يأخذ أحدهم الفقراء مغلولين ويحبسهم في السجن

وزادت هذه المظالم في المدة المذكورة خصوصا في زمن (جينك جانكجونك) الذي كان هو والي بلدة (أورومشي) وطغى طغيانا عظيما حتى ظلم أهالي الوطن بما

(١) المنار : البأج بالهمز الضريبة تؤخذ على الغنم أو المواشي والطريقة المستوية في العطاء وتقال بألف لينة وجمعها أبواج

لا يطيقونه أصلا ، فخرج من بين أهالي التركستان الشرقي بعد ماذاقوا من دؤوس البلايا ولم يطيقوا إلى سمومها (١) رئيس الانقلاب البطل المقدام الحاج الغازي محمد نياز من بلدة قمل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وألف ، وجاهد الكفار في سبيل الله بخلوص النية وبذل في سبيله الروح والمال والاقارب لاجل انقاذ الوطن العزيز من أيدي الظالمين ، وتخليص المسلمين المأسورين ، وترويج الملة الاسلامية ، واعلاء كلمة الله العليا حتى أنقذ أهالي بلدة قمل من يد الكفار في مدة سنتين ونصف سنة وقتل بنصرة الله ألوفا من ظلمة الكفار وليس له في هذه المدة معين إلا الله، وليس من طرف الفرقة التونكانية (٢) أحد فضلا ان يكونوا معينين

فلما فرغ الرئيس الغازي من مقاتلة الكفار الذين كانوا أعداء له ولجميع المسلمين في بلدة قمل وفتحها بنصر الله جاء الخبر من طرف بلدة طرفان في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وألف اننا قد أهلكنا كفار طرفان وأخذناها بأيدينا سالمة غانمة فتبارك بعضهم بعضاً ، والى هذه المدة كانت الفرقة التونكانية نائمين في دورهم، غير خارجين من قصورهم

فلما شاع خبر غلبة الغازي المذكور على الكفار الكثيرة والحال ان ليس في يد عساكره إلا المناجل والمعاول ، وسيوف قليلة ، وبنادق غير معتبرة خرج منهم البعض ليرى هل الخبر صحيح أم لا ؟ فبعد ماعاين حقيقة الحال رجع الى كبيره وأخبر الخبر فأرسل فريقاً من عساكره فجاؤا وانضموا إلى عساكر الرئيس الغازي المذكور قائلين بأننا نعينكم في فتح البلاد وقتل الكفار، فأجاب الرئيس بقوله «خير» وكان عددهم ستة وثلاثين . وبعد ماخرجوا اجتمع عساكر الغازي المذكور مع أهالي طرفان وساروا إلى بلدة قراشهر وفتحوها بنصر الله العظيم في السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة وأخذوا الغنائم

---

(١) كذا في الأصل ولعله سقط منه شيء . ورئيس الانقلاب فاعل خرج

(٢) المنار : الفرقة التونكانية جماعة مسلمي الصين الأصليين لم يساعدوا إخوانهم مسلمي تركستان لأنهم يرجحون الوطنية على الاخوة الاسلامية ويرجحون منافعهم الشخصية على الوطنية لفساد أخلاقهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم فتحوا بلدة كورلة في اليوم الاول من شوال ودخلت بلدة بوكور أيضاً تحت تصرف الغازي المذكور وكانت قد فتحت بسعي رجل عظيم من أهلها، وكان هذا الرجل المتدين بعد فتحه البلدة قد جمع جميع الغنائم في مكان وانتظر إلى رئيس يجيء من طرف قراشهر، وكان أمير أهالي قراشهر في تلك الايام رجلا من التونكان كان أمره الغازي رجاء منه شفقة على أهلها، وبعد أيام جاء الامير المنتظر من التونكان ورأى الغنائم قد جمعت فأرسلها كلها إلى بيته في قراشهر لشدة حرصه وعدم خوفه من الله ولم يفوض شيئاً منها إلى الغازي المذكور ثم قتل الفاتح المذكور خوفا من إخباره (أي إيصاله) خبر الغنائم إلى الغازي المذكور، قتله بغير إثم وخان الله ورسوله والمؤمنين

فلما سمع خبر الفتوحات أخذ يتحرك كل الناس المظلومين في كل البلاد والقرى لمقاتلة الكفار وإنقاذ أنفسهم من يد الظلمة، ولكن انتظروا إلى مجيء رئيس يرأسونه ويقاتلون وراءه الكفار

والى هذه الايام كانت الفرقة المذكورة المعدودة من التونكان قد تفرقت إلى جهات شتى مثل بلاد قراشهر وطرفان وكورلة وغيرها وامتنعوا من الوقوف بين يدي الغازي المذكور والخروج باذنه فخرج بعضهم إلى طرف كشار، والحال أنه لا يرضى الغازي المذكور خروجهم هذا، والغازي وإن لم يرض في الحقيقة لكنه لم يتكلم لهم لاجل انهم يقاتلون الكفار كيفما كان ويعدمون أعداءه، ولم يشعر بما في أنفسهم من الفسق والفساد والبغي على أهل كل بلدة دخلوها

واجتمع من أهالي بلدة كشار إلى التونكانات الجائية رجال كثيرة وفتحوها في الرابع والعشرين من شوال في سنة ١٣٥١ واتخذت العساكر التونكانية جميع الغنائم لانفسهم، وفعلوا ما فعلوا من الفسق والخيانة فيها، وكان سير الغازي المذكور بعد فتح بلدة طرفان عساكر كثيرة إلى بلدة أورومشي وحاصرها محاصرة شديدة وفي أثناء المحاصرة فر الى اورومشي مع آلاف من جنده الى طرف كوجونك وجلس في مقامه واحد من أمرائه العسكرية وأعلن الصلح فلم يجب الغازي له، بل شدد المحاصرة ثم سير بعض عساكره إلى فتح بلاد موري جيطي كوجونك وكانت هذه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاد الثلاثة تحت تصرف الكفار، وكان أخرج أيضاً رئيس التونكان من عساكره إلى فتح تلك البلاد فاجتمع الفريقان وجاهدوا الكفار أشد مجاهدة حتى فتحوها معا بعد خوضهم بحار الحرب ، فلما جمعت الغنائم أخذت الفرقة التونكانية مجموع ماغنموها من الكفار من الآلات الحربية والبنادق وغيرها من الخزائن وارتحلوا بها في ليلة إلى رئيسهم ، ولم يعطوا عساكر الغازي شيئا من البنادق والغنائم ، وخانوا الله ولرسوله وللمؤمنين ولم يقسموه بحكم الكتاب والسنة ،فبعد مافعلوا ماهو خارج من الشريعة قالوا لعساكر الغازي نحن لا نخرج إلى غزاة أوروميشي فالآن لا بد عليكم أن تحاربوا أنتم فقط كفار أوروميشي وتفتحوها بأنفسكم بالآلات التي في أيديكم ، قالوا هذا الكلام من غير استحياء

هلموا ياإخواني المسلمين، هل هذا شعار الاسلام؟ أم هو حكم الشريعة الغراء؟ أم هو طريق الانسانية ؟أم هو الانسانية ؟ كلا ثم كلا !

فلما رأى الغازي ماجرى من خياناتهم في تلك البلاد الثلاثة وسمع مافعلوه من المظالم والبغي والفساد في البلاد التي فتحوها تيقن أنه لا يمكن الاتفاق معهم وان الرئيس الغازي وان صبر على ما فعلوه لكن لا يمكنه اجتماع الكلم لانهم منافقون خائنون سلكوا طريق الهوى ونبذوا كتاب الله وراءهم ظهريا . والا فكيف يجوز مسلم موحد معاداة المسلمين ومداراة الكفار لايجوزه قط أصلا . وأيضا الفرقة التونكانية كلما دخلوا بحر الحرب انضموا على الفور الى الخطا واتخذوهم أبا وأما ورموا نحو المسلمين وجرعوا كؤوس المنايا الى العساكر الاسلامية كما جرعوا في بلدة باركند من قبل ، ويصبون الآن في بلدة كاشغر على أهاليها من صنوف البلايا والمحن مالم تره العيون ولم تسمعه الآذان ، بأنهم يغصبون أموال المسلمين ويقتلونهم ويحرقون بيوتهم ويخربون ديارهم

هذه المفاسد التي ذكرتها هي واحد من ألف من المظالم التي جرت بيد التونكانات من قبل ، وفي الجريان الآن (والله غالب على أمره * وهو على مانقول وكيل) والسلام ١٥ رجب ١٣٥٢ رئيس المحكمة الاستقلالية الشيخ ثابت بن عبد الباقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خسارة الافغان والاسلام

بفقد الملك الهمام محمد نادر خان

الشعب الأفغاني من أعظم الشعوب الاسلامية استعداداً لتجديد مجد الاسلام وحضارته في الشرق لما هو ممتاز به من الشجاعة والبسالة والتدين وغريزة الاستقلال ومقت التدخل الأجنبي، وخلو بلاده من الدخلاء الخونة صنائع الافرنج في الشرق، الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون بما ينفثونه فيها من سموم الالحاد والفسق باسم الحضارة والمدنية، ولكن دب اليهم دبيب هذه السموم من عاصمة الدولة العثمانية أو مدارسها، ومن تقليد بعض شبان الافغانيين لرجالها، وافتتانهم بالتفرنج الذي أفضى الى استواء أمان الله خان على عرش ملكها، ووجد من البطانة والوزراء والاعوان ماجرأه على محاولة إفساد أعظم قوة وأشرف غريزة في هذا الشعب العزيز الكريم، ألا وهي قوة التعصب في دينه المبين، هذه القوة التي هو أحوج اليها في عهد الحضارة العصرية التي تمهدت الاسباب لدخولها بجميع مفاسدها فيه، من كفر تعطيل بلشفي من جهة، وإلحاد إباحة من جهة، وما في كل منهما من تهتك النساء، واستباحة الاعراض، والانغماس في الشهوات، والتفاني في حب الزينة والبذخ، والسرف في الترف، وغير ذلك مما يفضي إلى تدخل النفوذ الاجنبي من مالي فسياسي فعسكري، كما وقع في جميع ممالك الشرق الأدنى والأوسط والأقصى، إلا اليابان التي انفردت دون غيرها باتباع الحكمة فيما اقتبسته من أوربة من العلوم والفنون الخاصة بالثروة وينابيعها، والقوة الحربية وآلاتها، مع المحافظة التامة على دينها وآدابها وتشريعها

كان من قدر الله أن أسرف أمان الله خان في التفرنج ومفاسده اسرافا لا يطيقه مزاج هذا الشعب الديني والقومي، فثار عليه ثورة أخرجته من البلاد مهزوما مذءوما مذموما مدحورا، أمام زعيم للثورة من أحقر أهل البلاد وأرذلهم وأسفلهم، ثم كان من لطفه تعالى به أن قيض له أفضل رجال بيت الامارة والملك (محمد نادر خان)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقضى على الثورة ونكل بالثائر الحقير الشرير ،وطهر البلاد،وأمن العباد ، ونهض بها نهضة الآساد ، فأجمع الشعب على مبايعته بالملك فسار بسياسته سيرة عمرية في العدل والفضل والمجد والقوة ،والقيام بشئون الدين والدولة ، وفي مقدمتها تنظيم القوة العسكرية ، ونشر العلوم والمعارف الدينية والمدنية ، وتفجير ينابيع الثروة، والنهوض بأعمال العمران العامة من تعبيد الطرق وبناء الجسور والمدارس وغير ذلك.

لقد قويت آمال عقلاء المسلمين في دولة الافغان وشعبها وبلادها في عهد الملك نادر خان تغمده الله تعالى برحمته ولا سيما مسلمي الهند وإن كان بعض الملاحدة من كتابها لا يزالون كغيرهم يحنون إلى أمان الله خان وتفرنجه ويفضلونه بزعم أنه كان عدوا للانكليز ، وان نادرخان كان مسالما لهم ، وهذا الزعم يدل على جهلهم بالسياسة وأنهم لا يزالون فيها كالأطفال أو العوام ، فالدولة الافغانية في طور تأسيس وتكوين فالسياسة المثلى فيها مسالمة جميع الدول ولا سيما جارتيها القويتين الانكليز في الهند وروسية

علق قلبي حب الشعب الافغاني منذ أشرق عليه نور الحكمة والاصلاح من تلك الشمس العلوية المحمدية التي بزغت من بلاده بظهور السيد جمال الدين فيها ثم علق قلبي حب الملك محمد نادر خان بما وفقه الله تعالى له من تطهير تلك البلاد من فساد أمان الله خان ، وغذاه وزيره المفوض بمصر محمد صادق المجددي الذي هو خير مثل له في الجمع بين الدين والعلم والعمل الصالح للدين والدنيا ،وان ما حدث أخيرا في تركستان الشرقية من تأسيس دولة اسلامية فيها قد أنبت في أرض ذلك الحب الخصبة أملا قويا باتحادها بدولة الافغان ، وقرب تجديد مجد الاسلام في الشرق الاوسط والاقصى وبلغ من قوة أملي بسياسة هذا الملك أن كاشفت وزيره الصادق المفوض هنا بعزمي على كتابة تقرير في إصلاح دولته هنا ليرفعه الى جلالته ووضعت النقط الأساسية له،ولم نلبث أن فجأنا البرق بما فجعنا من نبأ اغتياله ونشرناه في الجزء السادس على أن نعود الى الكلام في هذه الفجيعة والمسألة الأفغانية

وقد رأيت أن أنشر هنا مقالة لعالم هندي كبير واستاذ شهير نشرت في جريدة التيمس الانكليزية ، وترجمت بالعربية لجريدة السياسة المصرية وهذه ترجمتها :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تراث نادر شاه

عن التيمس للسير سيد مسعود نائب عميد جامعة عليكرة الاسلامية بالهند

ان المأساة التي وقعت في كابل يوم ٨ نوفمبر الماضي (ت٢ سنة ١٩٣٣) قد لفت البلاد برمتها في ثياب الحداد لان البلاد لم تفقد بقتل الملك نادرشاه ملكا صالحا فحسب ، بل فقدت أيضاً أكثر زعمائها استحقاقا لثقتها، ولقد كانت لي مقابلة مع الملك الراحل في كابل قبيل وفاته ببضعة أيام ، فاعتبرته إذ ذاك أعظم الحكام المسلمين في العالم الاسلامي اليوم

ولقد تداول على أفغانستان ملوك كثيرون كان بعضهم مرهوبا، وكان بعضهم مرغوبا ومحترما ، ولكنني ارتاب في أن يكون أحدهم اجتمع له حب الكافة واحترامهم كما اجتمعا للملك نادرشاه . إذ انه ظهر على المرسح في وقت كانت تئن فيه البلاد تحت طغيان المغتصب باجي سقا، وكان يتهددها خطر تفكك الوحدة السياسية التي يتوقف عليها وجودها كمملكة مستقلة ، فاستطاع أن يضع حداً لمنافسات القبائل فيما بينها ، وسارع الى جمع جيش غير منظم ولا تام الاهبة أنزل به المغتصب عن العرش، وهيأ لأمته ان تستعيد كرامتها التي فقدتها لما رأت عرش أفغانستان يجلس عليه جاهل متعصب من أصل وضيع .

ولعل المشاق التي احتملها الملك نادرشاه خلال حملته على باجي سقا في وقت كان فيه هو نفسه ضعيفا واهن القوى، هذه المشاهد قد ملكت ألباب مواطنيه المقاتلين، كذلك رفضه قبول العرش الذي عرض عليه ثلاث مرات جعل القوم يتبينون انهم اهتدوا أخيراً إلى رجل كانت رغبته الوحيدة ان يكون نافعاً لبلاده القلقة

وكان الملك نادرشاه خلال الحملة كلما رجاه شيوخ القبائل أو اتباعه الآخرون في ان يعرب عن نفسه صراحة يجيب إجابة لاتتغير ، وهو ان واجبهم الضروري امام الامة ان يطردوا الغاصب ثم ينظروا في ان يولوا عليهم ملكا من تختاره الجمعية الوطنية بالاجماع . على ان الهزائم التي أوقعها به جيش باجي سقا ماجعلته يوما يفقد أمله لانه كان رجلا مؤمنا بالله يعلم أنه يقاتل في سبيل قضية هي حق فهو لهذا سيفوز في النهاية .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي أثناء السنوات الأربع التي تولى فيها الملك في كابل وفق الى إعادة السلام والوحدة في ارجاء البلاد . وأذكر انني حضرت حفلة كبيرة وقف يخطب فيها أحد الزعماء فصرح بان أفغانستان قد أصبحت الآن بفضل ملكها الكبير القلب بلاداً متحدة فلم يعد فيها خلاف بين الشيوخ والشبان ، والذي يدل على مبلغ نجاح نادرشاه في نشر الامن في ربوع البلاد ان موته لم يحدث اضطرابا في البلاد خلافا لما هو معروف من قبل، بل أجمع الكل على اختيار ولده وهو شاب في التاسعة عشرة (١) من عمره خلفا له فبايعته كل القبائل ذات الخطر

وتعود بي الذاكرة وأنا أكتب هذا إلى صلاة الجمعة التي أديتها مع الملك نادرشاه يوم ٢٧ أكتوبر الماضي في المسجد الجامع بكابل . وإن انس لا أنسى نظرة الاخلاص والاعجاب في عيون الجمهور وهم يشاهدون ملكهم يسير متمهلا في صحن المسجد، لانني بصفتي شرقيا عرفت هذه النظرة الخاشعة من الاخلاص وشعرت ألا شيء يمكن أن يكون أصدق منها، . ولا تزال ترن في أذني صيحات الهتاف بحياة الملك التي ملأت الجو عقب صلاة الجمعة ، فلما التفت الملك ليودعني كانت الدموع تترقرق في عينيه . وكان هذا آخر العهد بيننا، فانه مع الاسف قد عجلت به طلقات ذلك الشاب المفتون الذي لم يلحقه منه أذى .

وكان الملك قبل وفاته مشغولا بأمرين يحصر فيهما اهتمامه وهما :(١) كيف ينظم ديوان التعليم و(٢) كيف ينمي الموارد المعدنية لمملكته - ففيما يتعلق بمسئلة التعليم أعطى للامة القصر العظيم الذي شيده الملك أمان الله خان في دار الامان ليكون جامعة حديثة،وقرر الملك نادرشاه أن يبدأ في جامعة كابل بافتتاح الكليات التي تدرس المواضيع العملية مثل الطب والهندسة والزراعة ، وقد نظمت فعلا كلية الطب،وكان رحمه الله لا يميل إلى تشجيع العلوم النظرية مثل الفلسفة لانه رأى ظروف البلاد تجعل من مثل هذه العلوم ترفا ، كذلك كان في نيته أن يستغل شلالات الماء المهمة في أفغانستان لتوليد الكهرباء التي تستخدم في المصالح الصناعية

(١) أي بالحساب الشمسي وماروي من أنه بلغ الحادية والعشرين يراد به سنه بالسنين القمرية ، فلا تعارض بين الروايتين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان الملك ينوي في سبيل ترقية الموارد المعدنية في مملكته أن يأمر بعمل مساحة جيولوجية للبلاد، ثم ينظم شركات تعمل تحت اشراف خبراء يستخدمهم وكان كذلك يفكر في إنشاء طرق معبدة تم منها في حياته فعلا الطريق المؤدي إلى الحدود الروسية، وحينما قتل الملك في كابول كان رئيس وزارته ووزير خارجيته بعيدين عن العاصمة يتعهدان هذا الطريق قبل افتتاحه للمرور وينتظر أن يكون معداً في السنة القادمة الطريق الآخر الموصل من كابول إلى بشاور ومتى تم تنقص المسافة بين المدينتين ثلاثين ميلا

ومن حسن حظ أفغانستان أن الرجال القابضين على ادارتها الآن وهي في مفترق الطرق هم رجال ذوو مقدرة مخلصون في مقاصدهم يثق فيهم الشعب لحبهم لبلادهم ، فالسردار محمد هاشم خان رئيس الوزرة وهو أخو الملك الراحل خبير بالعلاقات مع الدول الاجنبية، وله كل المؤهلات اللازمة لرجل يشغل مثل مركزه الممتاز ، وهو بعد ذو شخصية جذابة بارع في اكتساب مودة زائره — كما ان السردار فايز محمد خان وزير الخارجية رجل مطلع على الشئون الاوربية ، عليم باللغات ، جم النشاط ، وعلمه بشئون الدول الغربية يسير أبداً مع الوقت، ومحدثه يستفيد دائما من حديثه . وأما شاه محمد خان وهو أخو الملك الراحل ووزير الحربية في الوزارة الحاضرة فان في فطرته تواضع الاكفاء من رجال الجندية ، كما انه كريم مصقول فيه صراحة

وقد أتاح لي الحظ أن أجتمع بوزير آخر هو نواز الله خان وزير الاشغال العامة وهو رجل ذو نشاط لايخمد ، لعب دوراً هاما في حملة نادرشاه على باجي سقا وهذا الوزير ولد في بلاد الهند ، وتربى في بلاد البنجاب وهو الاخلاص مجسما وقلبه يخفق بحب بلاد أفغانستان التي نشأ فيها آباؤه الاولون

كل هؤلاء الوزراء أعرفهم تماما وأشعر لهم ولمثلهم العليا بأسمى الاحترام وهم يعملون باتفاق تام لعلمهم ان السكينة والامن هما أهم ماتحتاج اليه بلادهم ، أما فيما يتعلق بالبلاد الاخرى فلن يكون تغيير في السياسة التي وضعها ، الملك الراحل . فحكومة الافغان تود أن تعيش في صفاء ومودة مع كل جيرانها، وكل من يقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بضد هذا لا يقول صدقا ، لان القابضين على السلطة يعلمون أن أهم واجب أمامهم في الوقت الحاضر أن يرقوا المصادر الصناعية للبلاد ، كما انهم يعلمون أن هذا الواجب انما يمكن القيام به اذا شمل الهدوء والسلام أنحاء البلاد

فالعمل الذي بدأ به الملك الراحل من انشاء مستشفى تام المعدات لمعالجة المسلولين بالمجان كان إيذاناً ببداية عصر يعنى فيه حكام أفغانستان بتحسين الحالة الصحية للامة .

ومن المؤسفات ان الملك نادر شاه لم يتح له أن يرى بناء مدينة كابل الجديد التي فكر في انشائها وفق تخطيط يلائم أحدث مبادىء الصحة العامة ، على أن الوزراء الحاليين سيستمرون على اتمام هذا العمل موالين للابن الشاب كما كانوا موالين لابيه. ذلك أنهم رجال محنكون يعلمون مالا يعلم غيرهم مبلغ الضرر الذي يحيق بالبلاد اذا اضطرب الامن الذي ثبت نادر شاه دعائمه فيها اه بتصحيح قليل للترجمة

(دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة سيدنا ابراهيم فيها)

كنت وعدت بنشر مافي ترجمة سيدنا ابراهيم الخليل (ص) من هذه الدائرة والرد على مافيه من الخطأ المخالف للقرآن العظيم وما أخطأ به الأستاذان الدجوي ووجدي في ردهما عليها . ثم رأيت كثيرا من الكتاب كتبوا في الموضوع ومنهم من رد عليهما في الجرائد والمجلات فاكتفيت بذلك في تنبيه الجماهير ، وإن كان ما اطلعت عليه مما نشر لم يحط بالمسألة من كل ناحية. ومن غريب الجهل أن يعد بعض المسلمين مافي سفر التكوين من أسفار العهد القديم من توراة موسى عليه السلام ، ويرى ان أخباره أصول مسلمة يجب تأويل ما يخالفها من آيات القرآن ، والحق أن التوراة هي الشريعة التي أوحاها الله تعالى الى موسى (ع م) وقد عرض لها التحريف وان سفر التكوين ليس منها ، ولا يعرف مؤلفه وقد ألف الاستاذ جبر ضومط من أساتذة الجامعة الاميركانية في عصرنا كتابا رجح فيه ان مؤلفه يوسف عليه السلام. وأغرب منه قول بعض المفسرين باجماع المؤرخين على أن اسم أبي ابراهيم (ص) تارح لا آزر ، وزعم بعضهم ان آزر عمه. وقد فصلنا هذه المسألة في تفسير المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العبرة بسيرة الملك فيصل

(٣)

الفرق العظيم بين الشريف عبد الله والشريف فيصل في القضية العربية يتجلى أكمل التجلي بما كان بين مبدإ كل منهما وما بعده من التباين، فالأول كان السابق الى التفكر فالكلام فالعمل في القضية وعداوة الترك، والثاني كان يرى أن الخير لوالده ولبيته ولوطنه (الحجاز) بالذات، ولأمته بقاء الارتباط بالترك ودولتهم، ثم كان كل منهما عاملا في الثورة العربية التي تولى والدهما زعامتها، ولكن عبد الله قاتل العرب بقتال النجديين في طربة فكان عمله هذا أول نكث لعهد الجامعة العربية وحنث بيمينها انتهى بما علمه كل الناس من الشؤم والشر عليه وعلى والده الذي عتله اليه، وفيصلا قاتل الترك أولا ووادهم آخرا وأبرم عهد الاتفاق هو والملك ابن السعود واعترف بدولته الحجازية النجدية عملا بعهد جمعية الفتاة العربية التي كان المراد منها أن تكون أحد أركان الجامعة العربية، وظل مرتبطا بها وبحزبها الى آخر أيام حياته حيث كانت هي المنفردة بالعمل في منطقتها، على مشاقة ومشادة تعددت بينه وبينهم في دمشق بعد توليتهم إياه ملكا عليها

ومن مظاهر الفرق بينهما ان هؤلاء العاملين هم الذين سعوا لاستقدام الشريف عبدالله الى بقعة شرق الاردن بعد احتلال الجنرال غورو بجيشه الفرنسي لدمشق وخروج فيصل منها. لان هذه البقعة ظلت مستقلة غير تابعة لفلسطين ولا لسورية، وأرادوا أن يجعلوها مركزا للعمل ولم يلبث ان ناوأهم وجعلها بسعيه تابعة للانتداب الانكليزي في فلسطين، وجعل نفوذ الانكليز وحقوق ملكهم فيها أقوى مما هي في كل الممتلكات والمستعمرات البريطانية وكذا الجزائر الانكليزية نفسها، وألحق بها بمساعدة أخيه الشريف علي الذي سمي ملكا للحجاز وهو محصور في جدة، منطقة العقبة ومعان الحجازية التي هي أمنع المواقع البحرية البرية في بلاد العرب كلها

وأما فيصل فجعل ملكا على العراق في ظل الانتداب البريطاني وقد فتح الانكليز العراق بالسيف والنار، فآل الامر بسعيه وحسن سياسته الى استقلاله التام، فما أعظم الفرق بين الشقيقين في النسب، المشاقين في الرأي والعقل والخلق والعمل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لقائي الأول لفيصل

أتيح لي في أوائل سنة ١٣٣٨ هـ الموافق لخريف سنة ١٩١٩م أن أغادر مصر وهي في عنفوان ثورتها الوطنية إلى سورية وهي مضطربة فيما ابتليت به من احتلال فرنسة لسواحلها وانكلترة لداخلها ، ووجود حكومة عربية عسكرية في دمشق وما ألحق بها ، مرتبطة بالاحتلال الانكليزي فيها ، وما أعطيت جواز السفر لهذه الزيارة الا بعد سعي طويل لدى السلطة العسكرية البريطانية هنا وأخذ العهود والمواثيق الخطية علي بأمور منها ألا أخطب خطبا ولا أعقد اجتماعات سياسية فيها

وبينما كنت في بيروت جاءت الاخبار من أوربة بأن الامير فيصلا سيجيء من أوربة قريبا فعقد وجهاء بيروت الاجتماع بعد الاجتماع للاتفاق على ما يعملون لاستقباله والحفاوة به وكنت أدعى الى كل ذلك وأحضره . وقد اضطررت في أثناء ذلك إلى السفر إلى طرابلس لعمل خاص بوقف مسجدنا ومالي فيه من الحق المالي فسافرت قبل الظهر من يوم السبت ١٩ من ربيع الآخر الموافق ١٠ من يناير سنة ١٩٢٠ وأنبأتنا البرقيات الخاصة يوم الثلاثاء ١٣ من يناير بان الامير يصل إلى بيروت صباح غد ، فعدت إلى بيروت مساء ذلك اليوم والمطر شديد متصل مع جماعة من الوجهاء ، في مقدمتهم أوجه الزعماء ، سليل الافتاء ، سماحة عبد الحميد افندي كرامي مفتي طرابلس الشام ، الذي أخرجته السلطة الفرنسية بعد ذلك من منصبه عقابا له على وطنيته ، والتاجر الوطني الغيور عارف أفندي النعماني ، وقد ارتطمت بنا سيارته في الوحل مرارا ، أذكر هذا ولا أنساه على كثرة ما أنسى الامور العادية وان كانت شاقة أو سارة ولا أكتب ما أذكره منها ، وقد قطعنا المسافة في ست ساعات وكانت تقطع في ثلاث لان مطاط عجلاتها تقطع وأصلح أربع مرات

وصل الامير فيصل الى بيروت في ضحوة يوم الاربعاء على بارجة فرنسية يصحبه ضابط فرنسي يلازمه ، واستقبله على رصيف مرفأ بيروت رئيس أركان الحرب للجنرال غورو المندوب السامي لفرنسة مع ضباطه وفصيلة من العسكر الفرنسي والجزائري ، وقابلته وفود الوطنيين يتقدمهم أعضاء لجنة الاحتفال البيروتية ، وقابلته أنا مع وفد طرابلس في دار الاعتماد العربية وكان يشغلها من قبل حكومة سورية العربية الضابط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشهير يوسف بك العظمة الذي استحكمت المودة بيني وبينه مدة مكثي في بيروت

وعدت الى دار الاعتماد في اليوم التالي (الخميس) لاجل أن أقابل الامير مقابلة خاصة فعلمت انه ذهب الى زيارة الجنرال غورو، فقلت ليوسف بك العظمة رحمه الله انني لست من الرجال الذين يرغبون في التشريفات والظهور وانما أنا رجل بحث وعلم وعمل فأرجو أن تأخذ لي موعدا من الامير بلقاء خاص، فعهد الي بأن أعود الساعة الحادية عشرة فعدت وعاد فقابل بعض الوفود المنتظرة ثم خلوت به فأثنى أجمل الثناء، وأظهر الارتياح التام لهذا اللقاء الذي قال انه كان يتمناه، وكاشفني بما جاء لاجله وبأنه سيعود الى أوربة عاجلا بالتفويض الذي يحمله من البلاد... ودعاني إلى الغداء معه فتغديت وتغدى معنا الضابطان الفرنسيان (كوس وتولا) اللذان لم يفارقاه مدة اقامته في الشام أميراً فلما كاتبهما الى أن فارقها بعد احتلال غورو لدمشق

ودارت بيني وبينه محاورة طويلة فيما جاء من أوربة لاجله ثم ذهب الى دمشق على ان يعود الى بيروت بعد أسبوع كما قدر

ثم عاد الى بيروت في ١٣ من جمادى الاولى - ٣ من فبراير (شباط) فزرته في اليوم التالي وخلوت به ساعة كاملة قبل الظهر، وكان المرحوم يوسف بك العظمة بلغه عني ما ذكرته من قبل وهو أنني لم أجيء لما يجيء له غيري من المظاهرة وما يسمونه مقابلات التشريف بل للبحث في المصلحة العربية. وكان أول ما بدأته به أنني أريد معرفة خطته في العمل لهذه الأمة فاذا اتفقنا في الرأي عاونته واشتغلت معه على قدر ضعفي، والا كنت مضطرا الى مقاومته وان لم أكن أميراً. فانني ناهضت السياسة الحميدية ولم أكن أميرا، ثم ناهضت السياسة الاتحادية التركية وهي أدهى وأمر، وأشد وأضر، ولم أكن أميرا، فشكر لي هذه الصراحة ودعاني الى الذهاب معه الى دمشق، فاعتذرت بأن لي عملا خاصا في بيروت وطرابلس لا بد لي من إتمامه. ووعدته بأن ألحق به بعده، فألح علي بأن أذهب معه بحجة ان خدمة الوطن مقدمة على كل شيء، فقلت لا تنافي ولا تعارض بين الامرين، وانني سألحق بك بعد يوم أو يومين: قال أتعدني بذلك؟ قلت نعم

ثم دار الحديث بيننا بالحرية التامة، وكان ذا شغب فدعاني الى العشاء معه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ذلك اليوم لاجل أن نخلو ونتم الحديث في الليل ، فأجبت ، وخلوت به الى الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ مساء وكان مما قاله ان أخاه عبدالله لم يخبره بما دار بينه وبيني في قصر عابدين بمصر لانه كان يعلم أن سياسته تركية بمعنى انه كان يرى ان الاولى للعرب دوام الاتفاق مع الترك والارتباط بهم ، ولكنه تحول عن هذه السياسة لما جاء الشام قبل الحرب وبعدها ورأى قومه كلهم على خلاف هذا الرأي على حد قول الشاعر

وهل أنا إلا من غَزيةَ إن غوت ... غَويتُ وإن ترشُدْ غزية أرشد

ثم قال إن عبدالله كان يريد تنفيذ مسألة اتفاق أمراء الجزيرة الذي اقترحته عليه (أي بمقتضى قاعدة جمعية الجامعة العربية) حتى مع ابن السعود عدوهم ولكنه هو كان معارضا له في ذلك لاعتقاده أن ابن السعود يريد الاستيلاء على الحجاز ، لا يصده عن ذلك عهد ولا اتفاق ، وذكر ملخص عداوة ابن السعود لشرفاء مكة : فقلت له لو أطلعكم الشريف عبدالله على تفصيل اقتراحي لاكتفى معارضتكم وانه لا يكل تنفيذ الاتفاق الحلفي الى وفاء كل أمير واختياره بل يجعله عاجزا عن الغدر

ثم بينت له موضوع الحلف وملخص نظامه ، وضرورة عقده ، وضرر عداوة شرفاء الحجاز لابن السعود ، لان عرب الحجاز أضعف العرب وأشدهم احتياجا الى الاتفاق الذي غايته جعل امراء الحجاز رأس العرب لان مجلس الحلف العام لا يكون الا في مكة ، وسيكون أميرها هو الرئيس له بالطبع

فقال حينئذ انه مستعد لاقناع والده بذلك وضامن له اذا وجد من ينفذه ويضمن ارضاء ابن سعود بالحدود العادلة التي تحددها لجنة على الحياد. وذكر ان الانكليز يهددونهم بابن سعود ، وهنا تكلمنا في علاقتهم بالانكليز الآن وفي زمن الحرب فاذا هو لا يزال يرجو وفاءهم بما عاهدوه عليه (هكذا كتبت في مذكرتي عقب الجلسة أي عاهدوه هو) وخروجهم من فلسطين والعراق لتأسيس دول عربية متحدة ورضاهم بالمنافع الاقتصادية التي لا تنافي الاستقلال ، على أن كلامه متناقض فانه اعترف قبل ذلك بانه كان مغشوشا بالانكليز ، وان والده هو الذي غشه ، وانه قد عرف بعد الاختبار كيد الانكليز للعرب والاسلام — أو قال عدوانهم — وأن والده أيضا قد رجع عن رأيه في اخلاصهم) (وسأذكر في النبذة التالية ما دار بيننا في دمشق)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمتان

في الشيخ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا

لأمير البيان، الامير شكيب أرسلان، في الجزء الأول من كتاب حاضر العالم الاسلامي

الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أستاذنا فريد عصره ، ووحيد مصره ، حجة الاسلام الشيخ محمد عبده ، أكرم الله مثواه ، تعرف اليه كاتب هذه الحواشي في عهد الطلب ، أيام كان هو منفيا في بيروت على أثر الحادثة العرابية وذلك سنة ١٨٨٦ ، ولازمته وأخذت عنه واستفدت منه بقدر ما وسع فتور خاطري، واستفضت من بحر حكمته ما أمكن أن يناله قصور عارضي ، ووجدت فيه الضالة التي كنت أنشدها ، والبغية التي كنت أبحث عنها ولا أجدها ، ورأيت في فهمه العقيدة الاسلامية الشكل الوحيد الذي يرجى أن ينهض بالاسلام بعد ان آل الى هذه الحال ، وان يقيل عثاره بعد أن ظن ضعفاء العقول أن عثرته لاتقال . وما زالت بعد أن عاد الى وطنه مصر الى أن أدركته الوفاة رحمه الله أجاذبه حبل المكاتبة ، وأقف على رأيه في أكثر الامور جزئيها وكليها ، وأستطلع منه طلع الأحوال، وهو يبث مالا يبثه الى غيري من سوانح فكره ، وذوات صدره وبينما كان بعض حساده يتهمونه بمماشاة الدولة المحتلة وموالقة اللورد كرومر كان يكتب الي قائلا : « الأحوال هي مما يتعاظم له الألم ، ويعجز عن وصفه القلم » فكنت أعلم أنه ما أراد الا تخفيف الداء ، وتقريب أجل البلاء ، وتمهيد طريق الجلاء وما زال شأنه يعلو ، وحقيقته تظهر وجوهره ينجلي بالحك ، وعقيدة فضله تتمحص من الشك ، الى أن اتفق الناس على كونه أحد أفذاذ الشرق الذين قلما جاد بهم الدهر ، وواسطة عقد المصلحين المجددين في هذا العصر ، وظهر أن طريقته الاسلامية العصرية ستزداد مع توالي الأيام انتشارا ، وتكون هي طريقة المستقبل ومعول الآتي

ولقد كان جامعا بين العلم والعمل ، فلا تجد ما يساوي فضله وبلاغته وثقوب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أفكاره ، وقوة ملكته في الفلسفة ، سوى علو مباديه ، وبعد همته ، وغزارة مروءته ، وطهارة أخلاقه ، وميهات أن يأتي الزمان بمثله

ومن حسناته الكبرى ، وأياديه التي ملأ بها طباق العالم الاسلامي برا ، أخذه بيد الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا في نشر مجلة « المنار » التي هي لسان حال ذلك المصلح العظيم وترجمان أفكاره . فهي والحق يقال أحسن مجلة ظهرت في باب الاصلاح الديني وتطهير الاسلام من شوائب البدع واعادته سيرته الاولى في عهد السلف . وتأليفه مع المدنية الحاضرة . كما ان الاستاذ السيد رشيداً المشار اليه هو الاولى بأن يخلف الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في مشروعه . وفقه الله وسدد خطاه

الاستاذ الأكبر السيد محمد رشيد رضا

ويطول العهد بعد بالاستاذ الاكبر السيد رشيد فسح الله في أجله حتى يقوم في العالم الاسلامي من يسد مسده ، في الاحاطة والرجاحة ، وسعة الفكر ، وسعة الرواية معاً ، والجمع بين المعقول والمنقول ، والفتيا الصحيحة الطائمة كفلق الصبح في النوازل العصرية ، والتطبيق بين الشرع والاوضاع المحدثة ، مما لاشك ان الاستاذ الأكبر فيه نسيج وحده ، انتهت إليه الرئاسة ، لا يدانيه فيه مدان ، مع الرسوخ العظيم في اللغة والطبع الريان من العربية ، والقلم السيال بالفوائد في مثل نسق الفرائد ، والخبرة بطبائع العمران ، وأحوال المجتمع الانساني ، ومناهج المدنية وأساليبها ، وأنواع الثقافات وضروبها ، إلى المنطق السديد الذي لم يقارع به خصما مهما علا كعبه إلا أفحمه وألزمه ، ولا نازل قرنا كان يستطيل على الاقران إلا رماه بسكاته وألجمه

وأجدر بمجموعة « المنار » أن تكون (المعلمة الاسلامية الكبرى) التي لا يستغني مسلم في هذا العصر عن اقتنائها ، كما أن التفسير الذي وفقه الله به لكشف أسرار كتابه العزيز هو من آياته الباهرة التي خلدت اسمه في هذه الامة ، وقرنته بكبار الائمة ، وله من المواقف الشريفة في النضال الديني عن الاسلام ، والمراماة عن عقيدته الصافية ، ومن الكتب الجدلية في رد شبهات أعدائه من أبناء الملل الاخرى ، ومن الملحدة والمعطلة ، مالا يقدر أحد في عصرنا هذا أن يدرك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه شأوه ، ولا يستطيع جهبذ من جهابذة الاسلام أن يبلغ فيه مده ولا نصيفه. انه الرجل الذي لو دعا كل مسلم باطالة حياته حباً بخدمة الاسلام والمسلمين لكان بذلك جديراً .

وليس في كلامنا هذا شيء من الاطراء ولا ثمة مايدعونا إليه ، وانما أُمرنا بأن لا نبخس الناس أشياءهم، وهو أمر إلهي صريح، كما أننا لسنا ممن يرى المعاصرة حجابا عن تقدير الفضائل قدرها ، بل نرى أن المنصف يجب أن يزن أقدار الناس في الحياة وبعد الممات بميزان واحد ، وإن كان من ضرائب البشرية أن تقسو على الاحياء ، وأن تحنو على الاموات ، وأن لا تعطي الانسان حقه غير منقوص إلا اذا فات

ولقد حرر السيد رشيد تاريخ أستاذنا الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في مجلدين كبيرين يزيدان على ألفي صفحة وسيعززهما بمجلد ثالث(١) فيكون من الفضول أن نقول انه لا تاريخ للشيخ محمد عبده غير هذا التاريخ وهو الذي فيه ترجمة حاله بتفاصيلها ، وحياته من المهد إلى اللحد، مع ذكر منازعه بدقائقها، وعقائده بحقائقها، ومنشآته بنصوصها ، وأخبار الحوادث التي خاضها ، والمسائل التي راضها

وقد دخل في هذا الكتاب تاريخ السيد جمال الدين الافغاني، وسير أعلام آخرين ، وتلخيص الحوادث العرابية في مصر وروايات كثيرة عن الخديو السابق، ووثائق تاريخية لا توجد في كتاب آخر، ومباحث عقلية وشرعية وسياسية وأدبية ولغوية لا يعثر القارىء على مثلها في غير هذا الكتاب . وللفقير إليه تعالى راقم هذه الاسطر في الجزء الاول من هذا السفر الجليل فصل عن حياة الاستاذ الامام

---

(١) الصواب أن الذي صدر من هذا التاريخ ثلاثة أجزاء الأول في الترجمة التي وصفها أمير البيان هنا ، والثاني في منشآت الأستاذ الامام القلمية بأنواعها وأشار إليه الأمير بكلمة واحدة ، والثالث في أهم ماقيل فيه من التأبين والمراثي والتعازي التي نشر أكثرها في الجرائد والمجلات ، وسيكون الرابع في آثار قلم أستاذنا علمية وأدبية ، ومكاتبات بعض العلماء والأدباء والكبراء له ، ومختارات مما مدحه بها الشعراء وغير ذلك إن شاء الله تعالى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيام كان في بيروت وكنا متصلين به وهو نحو من ١٤ صفحة ولهذا الفصل تتمة وعد الاستاذ الرشيد بنشرها في الجزء الذي لم يظهر بعد

ولما كان الاستاذ السيد رشيد من كبار المحدثين، وله في هذا الفن من الطول مالبس خافياً عن أحد، فقد امتزج خلق التمحيص بدمه ولحمه، وأصبح لا ينشرح صدره إلى الخبر إلا اذا وثق بأسانيده وآمن بأمانة رجاله، وقد يسوق الرواية من جملة طرق إلى أن يثلج بها الصدر، ويطمئن لها الفكر، وهذه طريقة السلف عندنا لا يروون شيئاً لا من الاحاديث النبوية وأخبار الصحابة فحسب، بل لا يروون شيئاً من الاشعار والآداب، وسير البشر والحكايات، إلا عنعنوه مسلسلا، وربما أشاروا إلى درجة رجاله، فقووا ولينوا كما لا يخفى على من طالع كتبهم، وكانت له ألفة بطريقتهم. وهذه الطريقة هي اليوم طريقة الاوربيين أيضاً لا يروون خبراً ولا ينقلون جملة ولا أثراً إلا وضعوا في الحاشية مأخذها والكتاب الذي أخذوها عنه مع ذكر الصفحة ومع ذكر طبعة الكتاب وتعيين المطبعة أحيانا، وكل ذلك توثيقا للنقل، ونصحاً بالتبليغ، وتمهيداً للحكم الصحيح، الذى لا يتهيأ للقارىء إلا بعد مقدمات صحيحة، وبينات رجيحة

ومن نفائس تآليفه السفر الذى أخرجه مؤخراً تحت عنوان «نداء الى الجنس اللطيف» فيه بيان حقوق النساء في الاسلام وتحقيق مسائل اجتماعية تدور أكثر من كل المسائل في هذا العصر مثل تعدد الزوجات والتسرى والحجاب والسفور والطلاق وما يتعلق بأزواج النبي ﷺ من الاحكام والحكم، وتكريم النساء، وبر الوالدين وتربية البنات، وغير ذلك. فجاء الاستاذ في هذا الكتاب بالآيات البينات على حكمة الشرع الاسلامي وغفلة المعترضين عليه جهلا أو تجاهلا، ولا يسعني إلا توصية الخلق بمطالعة هذا الكتاب إذ ذاك أحسن مايمكن وصفه به* ان الجواد عينه فراره* ولكني أورد شذرة واحدة من هذا الكتاب من قبيل التمثيل ليقيس القارىء عليه» اه نقل الامير عبارة عن الكلام في التسري وحكم الاسترقاق وقد سبق لقراء المنار الاطلاع على الموضوع كله في كتاب الوحي المحمدي بما هو أوسع مما في نداء الجنس اللطيف!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا رجل إلهي

هذه الكلمة قالها شاب وثني هندي في صديقنا العلامة ثناء الله صاحب المصنفات والمناظرات للوثنيين والنصارى والمبتدعين ، وأشهرها مناظراته ، لغلام أحمد القادياني ومباهلتهما التي تبين بها ان القادياني دجال كذاب وقد نشرت احدى الجرائد الهندية الاسلامية فيه الحكاية التالية وجعلت الكلمة عنوانا لها، وهذه ترجمتها :

مولانا الشيخ ثناء الله من علماء الحديث والكلام والفقه في أمرتسر بالهند له مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الاسلام وهو مع هذا مناظر كبير ، فصيح اللسان ، قوي الحجة ، بليغ العبارة ، يدعى لمناظرة الطاعنين على الاسلام من الهند وخصوصا جماعات (ارياسماج) وكذلك له مواقف محمودة مع مضللي النصارى. وكذا الاحمدية القاديانية جماعة مرزا احمد القادياني . وقد تباهل هو مع القادياني نفسه على ان الكذاب منهما في دعوته يموت قبل الآخر ، فمات القادياني في الكنيف شر ميتة ولا زال ثناء الله حياقائما على المبطلين يناظرهم ويكسر شوكتهم

دعي مرة لمناظرة مع الهندوك وركب القطار وركب معه شاب هندوكي فتعارفا تعارف مسافرين فقط، وكان الشيخ ثناء الله يلهج لسانه بذكر الله عند كل مناسبة فاذا شرب بدأ باسم الله ، واذا انتهى من شرابه حمد الله ، واذا عطس حمد الله، واذا شمته الشمت أجابه: يهديكم الله ويصلح بالكم ، واذا سلم عليه مسلم أجابه : وعليكم السلام ورحمة الله الخ وكان الشاب الهندوكي يصغي إليه ويسأله عن ترجمة كل ماسمع منه فيترجمه له إلى أن نزلا في المحطة فكانت السيارة تنتظر الشيخ ثناء الله ولم يكن في انتظار الهندوكي أحد ، فدعاه الشيخ وأركبه سيارته معه ، ولما استقلها قال « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون » فسأله الشاب عنها فترجمها له ، فتأثر بها حتى تململت في سويداء نفسه

انعقد مجلس المناظرة — ولمجالس المناظرة في الهند شأن يعرفه من حضرها من عدل محكمين ، ومدير لحفظ النظام ، ووجيه سخي يقوم بنفقات الحاضرين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جميعا من طعام وشراب، وحاجة الراحة نوما وقيلولة وما يلزم ذلك شتاء وصيفاً وربيعاً لكل من حضر من مناظر ومستمع ومدعو وغير مدعو

ولما انعقد مجلس المناظرة وتقدم الشيخ ثناء الله إلى منصة الخطابة ، ظهر إلى مقابلته لمناظرته الشاب الهندي الذي رافقه بالامس وسمع من ذكره الله ما أدهشه ، أقبل الشاب الهندوكي إلى الشيخ المسلم مصافحا، وأعلن على رءوس الاشهاد من مسلمين وهندوكيين ومسيحيين وناظمين ورجال الادارة وحفظ النظام، هذه الحقيقة التي عرفها بنفسه بقوله «هذا رجل ألهي يذكر الله كثيراً ومناظرته جرم في اعتقادي ، إنما يناظره رجل مثله، وأنا أناظر رجلا من طبقتي» إني أذكر الله ولكني لا ألحق شأو هذا الرجل. فارفضت الجلسة والناس يلهجون بفضل الله على الشيخ وانصاف ذلك الشاب ولا غرو فقد قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (وقال) ولذكر الله أكبر)

(آيات الله في الآفاق . أو طريق القرآن في العقائد)

مطبوع أصح طبع ، على أجود ورق، في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٢ هـ صفحاته ٢٦٢

كتاب إصلاحي جديد جليل ، مؤلفه الاستاذ الفاضل، العالم العامل، الشيخ محمد أحمد العدوي ، صاحب (كتاب مفتاح الخطابة والوعظ) ورسائل أخرى في هداية الكتاب والسنة ، أحد علماء الازهر الذين شرفهم الله باضطهاد العلماء الجامدين الخرافيين لهم وبمنعهم من التدريس في الازهر لايثارهم هدى الله على مايخالفه من تقاليد المتفقهين، ونظريات المتكلمين ، وخرافات القبوريين .

جمع في هذا الكتاب المتين من آيات كتاب الله تعالى في عقائد الدين في أبوابها من الالهيات والنبوة والرسالة والبعث والجزاء ، وقد فسر هذه الآيات تفسيراً وجيزا بقدر الضرورة في الغالب ومن غير الغالب إسهابه في حكم الله في أنواع خلقه وجعل ثمن النسخة منه عشرة قروش فقط على كون جميع الآيات فيه قد طبعت مشكولة وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر